الجوانب الابداعية في كتابات الامام الشهيد السيد محمد باقر الصدر (قدس سره) في الفكر الاقتصادي أنموذج

أ.م خالد حفظي عبد الأمير التميمي

الايميل: mobailsamma@gmail.com

مكان العمل : مركز الدراسات الاستراتيجية / جامعة كربلاء

07714485927

ملخص:

مؤلفات الإمام الصدر توافرت على اتجاه جديد تخطّى من خلاله الفكر الإسلامي الحديث الحالة التقليدية التي ارتهن فيها، وأضحت للإسلام كلمته في مواجهة الإيديولوجيات الأخرى والتي تنفي كل التهم الظالمة، وتمتد لتستوعب كل مشكلات الإنسان، وتقدم الحلول الناجعة لها، وتتسع لآليات ونظريات ونظم تغطي تمام الحاجيات، وقد فتح الإمام الصدر الأبواب على مصاريعها ، للدخول إلى عوالم جديدة في البحث والتحليل والاستنتاج، إذ ربط بين المشكلات العصرية وبين الحلول الإسلامية.

الكلمات الافتتاحية:

الإمام محمد باقر الصدر، الجوانب، الابداعية، كتابات الإمام الشهيد السيد محمد باقر

summary

The works of Imam al-Sadr were available on a new direction through which modern Islamic thought transcended the traditional situation in which it depended, and Islam became its word in the face of other ideologies, which denies all unjust accusations, extends to accommodate all human problems, provides successful solutions to them, and expands needs, systems and theories. Imam al-Sadr opened the doors wide, to enter new worlds in research, analysis and conclusion, as he linked modern problems with the Islamic solution.

المقدمة:

لابد للمتتبع لسيرة السيد محمد باقر الصدر (قدس سره) أن يقف مطولاً أمام هذا السيد الجليل والعالم الكبير والمرجع الفاضل إمام الأمة والمصلح المناضل والشهيد الذي رفض الخضوع للطغاة، فكان بحق نبراس يستنار بفكره وهادياً يسار على خطاه، فهو إمام من أئمة العلم الذين قلما يجود التاريخ بأمثالهم، وهو بحق غصن نضر من غصون الدوحة المحمدية التي أتت أكلها مرتين في علم خلفه وشعب أنقذه من غفلة الجهل، فهو من " قادة الفكر وأئمة الإصلاح في كل وسط ومجتمع سواء منهم صاحب السيف أو القلم أو رب السيف والقلم معاً، أو الفيلسوف الحكيم والعالم الرّباني العامل لنصرة العقيدة الحقة وإنقاذ المجتمع من الظلمات إلى النور[1] فجاءت كتاباته رضوان الله عليه نهراً دفاقاً بالعلم والمعرفة كانت تروي كل متعطش إلى العلم والمعرفة الحقة.

فأعز ذلك على الطغاة وكبر علمه على الظالمين وقوة الشر فكان استشهاده ولادة أمة، ونهاية طاغية رضوان الله عليه، وفي بحثنا هذا سنتطرق إلى الأسس والمبادئ والمميزات في كتابات وتطلعات الإمام الشهيد السيد محمد باقر الصدر (قدس سره) من خلال التطرق إلى هذا البحث من خلال ثلاثة مباحث المبحث الأول سيكون للتعريف بالسيد الشهيد (قدس سره) وفي المبحث الثاني: جوانب الإبداع في منهج كتابات محمد باقر (قدس سره) والمبحث الثالث: الجانب الإبداعي في كتابته عن الاقتصاد الإسلاميّ: ويأتي بعد ذلك الاستنتاج والخاتمة وقائمة المصادر.

– المشكلة البحثية :

يناقش الباحث في دراسة الإمام الشهيد السيد محمد باقر الصدر في الفكر الاقتصادي كيفية تأثير أفكاره الابتكارية والإبداعية في تطوير نماذج اقتصادية جديدة قادرة على حل المشاكل الاقتصادية الحديثة بشكل أكثر عدالة وفعالية، وتتضمن هذه المشكلة البحثية عدة جوانب، منها:

- تحليل الفلسفة الاقتصادية للإمام الصدر وفهم مفاهيمه الرئيسية وكيف يمكن تطبيقها عمليا في بناء نماذج اقتصادية جديدة.
- دراسة تأثير مفاهيم العدالة والتضامن الاقتصادي في فكر الصدر على تشكيل نماذج اقتصادية مبتكرة.
- تقييم كيف يمكن لنماذج الاقتصاد الإسلامي المقترحة من قبل الصدر أن تسهم في حل المشاكل الاقتصادية الحديثة.
- دراسة التحديات والعوائق التي تواجه تطبيق أفكار الصدر في الواقع العملي وكيفية تجاوزها.
- استكشاف أثر تطبيق فلسفة الصدر في الحكومات والسياسات الاقتصادية والاجتماعية.

ومن خلال تحليل هذه المشكلة البحثية، يمكن للباحث أن يسلط الضوء على أهمية تطوير نماذج اقتصادية مستدامة وعادلة تلبي احتياجات المجتمعات الحديثة وتعزز التنمية الاقتصادية بشكل شامل، وكان السّؤال الرّئيسي للدراسة:

(ما هي الجوانب الإبداعية في كتابات الإمام الشهيد السيد محمد باقر الصدر (قدس سره) في الفكر الاقتصادي أنموذج؟)، وينبثق منه مجموعة من الأسئلة الفرعية وهي:

1. كيف يمكن تحليل فلسفة الإمام الصدر في العدالة الاقتصادية وتضامن الثروة، وما هي الجوانب الرّئيسية التي يركز عليها في هذا السّياق؟
2. ما هي المبادئ الأساسية للاقتصاد الإسلامي التي يشدد عليها الإمام الصدر، وكيف يمكن تطبيقها في بناء نماذج اقتصادية جديدة؟
3. كيف يمكن لمفهوم العدالة الاقتصادية والتضامن الاجتماعي الذي يدعو إليه الصدر أن يسهم في حل مشاكل الفقر وعدم المساواة الاقتصادية؟
4. ما هي التحديات التي تواجه تطبيق مفاهيم الصدر في الواقع العملي، وكيف يمكن تجاوزها لتحقيق الأهداف الاقتصادية والاجتماعية المرجوة؟
5. كيف يمكن تقييم أثر فلسفة الصدر في تشكيل السياسات الاقتصادية والاجتماعية في المجتمعات التي تعتمد على أسس رأسمالية تقليدية؟

- أهمية البحث :

وتتجلى أهمية البحث في فلسفة الإمام الشهيد السيد محمد باقر الصدر في الفكر الاقتصادي في عدة جوانب:

1. يعد الصدر من الفقهاء والفلاسفة الذين قدموا إسهامات فكرية هامة في مجال الفلسفة الاقتصادية، حيث قام بتطوير نماذج اقتصادية جديدة تركز على العدالة والتضامن الاقتصادي.
2. تركيز الصدر على العدالة الاقتصادية وتوزيع الثروة بشكل عادل يساهم في تشكيل وعي المجتمع بأهمية التوازن الاقتصادي والاجتماعي.
3. يبرز الصدر أهمية القيم الإنسانية في الاقتصاد، مما يساهم في تشكيل وجدان الفرد وتوجيهه نحو سلوكيات اقتصادية أكثر إنسانية وعدالة.
4. يقدم الصدر رؤية اقتصادية تجمع بين المبادئ الدينية والاقتصادية، مما يسهم في إثراء النقاش حول دور الدين في تحقيق التنمية الاقتصادية.

5. يمكن لدراسة أفكار الصدر أن تساهم في تحفيز الحكومات والمنظمات على تبني سياسات اقتصادية تعكس قيم العدالة والتضامن الاجتماعي.

- أهداف البحث :

تتمثل أهداف البحث في دراسة الإمام الشهيد السيد محمد باقر الصدر في الفكر الاقتصادي في:

1. تحليل وفهم المفاهيم والمبادئ الاقتصادية التي طرحها الصدر وكيفية تطبيقها في بناء نماذج اقتصادية جديدة.
2. دراسة تأثير أفكار الصدر في تطوير الفكر الاقتصادي والاجتماعي وقدرتها على حل المشاكل الاقتصادية الحديثة.
3. تحليل كيف يمكن تطبيق القيم الإنسانية التي دعا إليها الصدر في تحقيق العدالة الاقتصادية والتضامن الاجتماعي.
4. تحديد العوائق التي تواجه تطبيق فلسفة الصدر في الواقع العملي وتحديد السبل لتجاوزها.
5. تقديم توصيات عملية للحكومات والمؤسسات حول كيفية تطبيق فلسفة الصدر في صياغة السياسات الاقتصادية والاجتماعية.

- منهجية البحث :

وفي دراسة الإمام الشهيد السيد محمد باقر الصدر في الفكر الاقتصادي، يمكن استخدام المنهج التاريخي والمنهج الاستقرائي لفهم وتحليل أفكاره وتطبيقاته الاقتصادية، كالتالي:

1 – المنهج التاريخي: حيث يتضمن المنهج التاريخي دراسة تطور الأفكار والمفاهيم الاقتصادية للصدر عبر الزمن، مع التركيز على السياق التاريخي والاجتماعي الذي نشأت فيه هذه الأفكار، ويهدف هذا المنهج إلى فهم عميق للتأثيرات والظروف التي شكلت فكر الصدر، وكيفية تطوره عبر العصور والثّقافات المختلفة، ويمكن لهذا المنهج أن يكشف عن جذور الأفكار الاقتصادية للصدر وكيف تأثرت بالظروف التاريخية والسياسية والاجتماعية لزمانه.

2 – المنهج الاستقرائي: حيث يتضمن المنهج الاستقرائي دراسة وتحليل أفكار الصدر ومبادئه الاقتصادية بشكل شامل وعميق، من خلال تحليل نصوصه ومؤلفاته وخطاباته الاقتصادية، ويهدف هذا المنهج إلى فهم الأفكار الأساسية والمبادئ التي نادى بها الصدر في مجال الاقتصاد، وكيفية تطبيقها في بناء نماذج اقتصادية جديدة،

ويعتمد هذا المنهج على التحليل العميق للنصوص والتعمق في فهم مفاهيم الصدر والأفكار التي دعا إليها في مجال الاقتصاد.

– الدراسات السابقة :

يقدم الباحث مجموعة من الدراسات السابقة، وهي:

1 – طه محمد العبود، نظرية القرن الأكيد عند الإمام محمد باقر الصدر: دراسة في الدلالة اللغوية، مجلة الدراسات المستدامة، مج5، ملحق، الجمعية العلمية للدراسات التربوية المستدامة، العراق، 2023:

وفي دراسة اللفظ والمعنى، يعتبر بحث العلاقة بينهما أمرًا أساسيًا، حيث يتطلب فهم مصدر هذه العلاقة وسر ترابطهما، ويقوم الباحثون عادةً بمراجعة النظريات التي تفسر هذه العلاقة، ويتبعون منهجين أساسيين: المنهج الوصفي التحليلي والمنهج الوصفي المقارن، حيث أن المنهج الوصفي التحليلي يهدف إلى تحليل اللفظ والمعنى بشكل دقيق، وفهم ترابطهما وتأثير كل منهما على الآخر، ويساعد هذا المنهج في تفسير الظواهر اللغوية بشكل محكم ودقيق، وأما المنهج الوصفي المقارن فيقوم على مقارنة نظريات العلاقة بين اللفظ والمعنى، مما يساعد في فهم الاختلافات والتشابهات بين تلك النظريات وكيفية تأثيرها على فهم اللّغة والدلالة، وباستخدام هذين المنهجين يمكن للباحثين فهم نظرية القرن الأكيد للإمام الصدر بشكل أفضل، والتحقق من مدى تميزها عن الدراسات السابقة، وإلقاء الضوء على سر هذا التآلف والترابط الدلالي بين اللفظ والمعنى الذي تقدمه هذه النظرية.

2 – سماح مهدي صالح العلياوي، تأثير الفساد المالي والإداري على التنمية في فكر الشهيد محمد باقر الصدر: التنمية الاقتصادية العراقية بعد عام 2003 أنموذجا، مجلة مركز دراسات الكوفة، ع68، مركز دراسات الكوفة ، جامعة الكوفة ، العراق، 2023:

يعكس البحث تأثير الفساد المالي والإداري على التنمية في فكر الشهيد محمد باقر الصدر، ويوضح أهمية بناء منظومة تنموية اقتصادية تعتمد على التضامن الأخلاقي بين الدولة والمجتمع، وينتقد تنامي الفساد في العراق بعد عام 2003 وتأثيره السلبي على التنمية الاقتصادية، مما يؤكد على أن الفساد لم يكن نتيجة للظروف الاحتلالية فحسب بل كانت جذوره تعود إلى فترات سابقة، وقد تعمقت تحت ظروف ما بعد عام 2003، ومن خلال استخدام المنهج التاريخي والوصفي التحليلي، تم تحليل وفهم تطور الفساد المالي والإداري في العراق، وكيف أثر ذلك على التنمية الاقتصادية للبلد، وكما تم تقديم رؤية الشهيد الصدر في بناء المنظومة التنموية الاقتصادية، حيث أكد على ضرورة تحقيق التضامن الأخلاقي ودور الدولة في بناء المنطلقات الاقتصادية المحورية وتعزيز إدارة الموارد التنموية، ونتائج البحث أظهرت أن الفساد المالي والإداري كان له تأثير سلبي

كبير على التنمية الاقتصادية في العراق، حيث ساهم في هدر وسرقة الأموال العامة التي كان من المفترض أن تستثمر في البنى التحتية وفي الاستثمار المحلي والأجنبي، مما أدى إلى تعثر التنمية وعدم تحقيق معدلات نمو إيجابية.

3- هنادي أمين، السلطة في الفكر السياسي الشيعي المعاصر: العلامة محمد باقر الصدر نموذجا، مجلة دراسات جامعية في الآداب والعلوم الإنسانية، العدد 13، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مركز الأبحاث والدراسات ، الجامعة اللبنانية ، لبنان، 2023:

تميز الإمام محمد باقر الصدر بأنه لم يكن فقيهًا عاديًا، بل كان له اطلاع عميق على قضايا العصر وتميز بطرح رؤيته الفلسفية والفكرية في مجموعة متنوعة من القضايا، بما في ذلك مفهوم السلطة ونظام الحكم وفق الفقه الشيعي، وتناول البحث رؤى مختلفة لمفهوم السلطة ونظام الحكم بين الشيعة، ثم عرض أبرز رجال الدين الذين دعوا إلى مشاركة الفقيه في الحكم من خلال ولاية الفقيه، واستعرض البحث رؤية الإمام الصدر للسلطة حيث كان يؤمن بضرورة إقامة الدولة الإسلامية، ولكن في مرحلة متقدمة بعد تشبع المجتمع بالدعوة وبناء القاعدة الشعبية، واستندت أفكاره حول نظام الحكم الإسلامي إلى مؤلفات عدد من الفقهاء والفلاسفة الإسلاميين الذين أثرت فيه أفكارهم، مثل جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده والشيخ النائيني وأبو الأعلى المودودي، وباختصار يعتبر محمد باقر الصدر المجدد والحجة، والمطور للفكر الديني والسياسي الشيعي، وقد تفاعل بشكل وثيق مع التيارات الغربية والحركات المجددة، مما جعله يصبح شخصية بارزة في الفكر السياسي والديني الإسلاميّ الشيعي.

المبحث الاول: تعريف بمفردات البحث

أولاً: تعريفات الإبداعيات:

1:مفهوم الإبداع لغةً:

جاء في لسان العرب الإبداع لغةً: هو ابتداء الشيء أو صنعة على غير مثال سابق، إذ جاء تعبير(بديع السموات والأرض) في القرآن الكريم في البقرة، قال تعالى: {بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ }البقرة117 وسورة الأنعام قال تعالى {بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ }(الأنعام101)، وفسرت كلمة "البديع" بالمحدث العجيب، والبديع: مبدع، أي أن الله سبحانه وتعالى خالقها ومبدعها، فهو الذي أنشاها على غير مثال سابق[2].

2-مفهوم الإبداع اصطلاحاً :

لا يوجد تعريف جامع لمفهوم الإبداع، وقد يرجع سبب ذلك إلى أن الإبداع ظاهرة متعددة الجوانب، وكذلك إلى اختلاف وجهات نظر الباحثين للإبداع باختلاف أفكارهم و مدارسهم الفكرية.

عرّفه ألبرت (1996) على أنّه: (مجموعة من المهارات المعقدة والتي تتضمن القدرة على العمل باستقلالية والفضولية والتفكير غير التقليدي والانفتاح على الخبرة الجديدة).

وعُرِّف أيضاً: "هو عمل ذهني يقوم به الفرد باستخدام قدراته للوصول إلى أفكار جديدة أو استعمالات غير مألوفة أو تفصيل خبرات محدودة إلى ملامح مفصلة" [3]

الإبداع هو: "عملية عقلية يستطيع الفرد من خلالها الوصول إلى أفكار أو نتاجات جديدة أو إعادة ربط أفكار ونتاجات موجودة بطريقة جديدة مبتكرة"[4]

ويعرّف أيضاً بأنّه: "نشاط إنساني ذهني راقٍ ومتميز ناتج عن تفاعل عوامل عقلية وشخصية واجتماعية لدى الفرد بحيث يؤدي هذا التفاعل إلى نتاجات أو حلول جديدة مبتكرة للمواقف النظرية أو التطبيقية في مجال من المجالات العلمية أو الحياتية وتتصف هذه المجالات بالحداثة والأصالة والمرونة والقيمة الاجتماعية[5]".

ثانيا: التعريف بالشهيد السيد محمد باقر الصدر(قدس سره)

1 – اسمه ونسبه

والسيد الشهيد هو: محمد باقر بن حيدر بن اسماعيل بن محمد صدر الدين بن صالح بن محمد بن إبراهيم شرف الدين بن زين العابدين بن إبراهيم بن نور الدين علي بن الحسين عز الدين بن محمد بن الحسين بن علي بن محمد بن عباس تاج الدين أبي الحسن بن محمد شمس الدين بن عبد الله جلال الدين بن أحمد بن حمزة أبي الفوارس بن سعد الله أبي محمد بن حمزة القصير أبي أحمد بن محمد أبي السعادات بن عبد الله أبي محمد بن محمد الحارث أبي الحرث بن علي بن الديلمية أبي الحسن بن عبد الله أبي طاهر بن محمد المحدث أبي الحسن بن طاهر أبي الطيب بن الحسين القطعي بن موسى أبي سبحة بن إبراهيم المرتضى الأصغر ابن الإمام موسى الكاظم عليه السلام[(6)] بن الإمام جعفر الصادق عليه السلام بن الإمام محمد الباقر عليه السلام بن الإمام علي زين العابدين عليه السلام بن الإمام الحسين الشهيد بن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهم السلام[(7)]".

فهو غصن من غصون الدوحة المحمدية وفرع من فروع هذه الشجرة المباركة التي تنبع بالطيب وتجود بالعطر الندي الفواح والسيد هو أبو محمد جعفر وقد صرح باسمه في تكملة أمل الأمل، وبهذا يكون اسم ابنه مثل اسمه (رض)، وأما أمه فهي بتول الشيخ عبد الحسين آل ياسين ووالدتها السيدة أم المشايخ حفيدة السيد محمد علي أخي السيد صدر الدين جد السيد حيدر الصدر [8]، وهو من أسرة آل شرف الدين كما قدمنا وهذه الأسرة التي ساهم رجالها في إحياء الحركة الفقهية في أكثر من موقع، فقد ظهروا بشكل بارز في جبع وشحور في لبنان، وكان من أبرز رجالهم السيد الشهيد عز الدين الحسين بن علي أبي الحسن الموسوي (قدس سره) الذي استشهد سنة ٩٦٣هـ ، وآل الصدر من الأسرة المعروفة في السلسلة العلوية المطهرة وقد سميت هذه الأسرة بعدة أسماء على مدى العصور فقد عرفوا بـ (آل أبي سبحة) ومن ثم (آل حسين القطعي) ومن ثم عرفوا بعدها ب (آل عبد الله)، و بعدها عرفوا ب (آل أبي الحسن) وعرفوا ب (آل شرف الدين) وفي النهاية عرفوا ب (آل الصدر)، ويعد جده الأعلى نور الدين من علماء الأمة في عصره فله العديد من المؤلفات وأخذ عنه عشرات العلماء والفضلاء، ومن أشهر ما صنفه (المختصر النافع) للمحقق الحلي رحمه الله و(الأنوار البهية على الرسالة الاثني عشرية في الصلاة) للشيخ البهائي رحمه الله [9]، وكان هذا المصنف للرد على الملا محمد أمين الأسترآبادي زعيم الحركة الإخبارية الذي كان مقيم في الحجاز فهم من أوائل العلماء الذين رفعوا راية الاجتهاد في الفقه الشيعي. واستمرت هذه السلسلة العلوية المباركة، حتى وصلت الى هذا العالم الجليل والمرجع الكبير والشهيد السعيد. [10]

2- سيرته رحمه الله

ولد السيد محمد باقر الصدر في مدينة الكاظمية في العاصمة بغداد في يوم ٢٥/ذي العقدة/١٣٥٣هـ المصادف ١٩٣٥/٣/١،وقد ولد رضوان الله عليه في هذا البيت العلوي، وكان منذ نعومة أظافره رجلاً ناضجاً، متوقد الذهن ناضج في مشاعره، رغم كونه كثير العلة في جسده لا تبارحه الأسقام إلا ما ندر. إلا أن ذلك لم يكن يهد من إرادته، ولا ليغيّر من عزائمه وخصائصه شيئاً".

لقد كانت طفولة هذا الطفل العلوي في أحضان استرته مع أخوية سيد اسماعيل الصدر والعلوية بنت الهدى (آمنة) التي لم تتلقى تعليمها إلا على يد أخويها السيد اسماعيل الصدر ومن ثم السيد محمد باقر إلى أن كبرت ونضجت وصارت تفتح حلقات التعليم والتربية لبنات المؤمنين، وفي الحادية عشر من عمرها الشريف أبدعت مجلة ثقافية صغيرة متنوعة في مواضيعها ثرية في محتوها وصارت تنسخها بيدها ما استطاعت ثم توزعها على الأقارب والمحيطين، وكان لها مجلس للنساء المؤمنات بعد الظهر من كل يوم وكان هذا المجلس غني بمحتواه[11]، وعُرِف عنها أنها كانت تقرض الشعر الديني الحسيني ولها كتابات في الفقه والأخلاق وقد أعدمها نظام الطاغية صدام مع أخيها الشهيد محمد باقر الصدر، ولقد كان للسيد اسماعيل الصدر أخو السيد محمد

باقر الصدر دور كبير في تربية أخويه، إذ فقد السيد محمد باقر والده وهو في سن الرابع عشر فكان للسيد اسماعيل الدور الكبير في تربية السيد محمد باقر وتعليمه وكذلك اختهم آمنة[12] .

3-دراسته رحمة الله عليه

في سنة ١٩٤٣م في شهر شوال المصادف تشرين الأول التحق السيد الصدر رحمه الله بمدرسة منتدى النشر الابتدائية في الصف الأول الابتدائي وفي نصف السنة الدراسة قال مرشد الصف للسيد مرتضى العسكري إن محمد باقر أنهى المرحلة الأولى بنجاح فأمتحنه السيد العسكري في غرفة الإدارة فوجد أنه يستطيع تدريس المنهج الذي درسه، فنقله إلى الصف الثاني الذي أنهاه نهاية السنة مع الأولى، واستمر السيد محمد باقر نبوغه ليأخذ في كل سنة دراسة مرحلتين دراسيتين وفي السنة الثالثة أكمل المرحلة الابتدائية وبعدها تفرغ للدراسة الحوزية بشكل كامل[13]، وتفوق في هذه الدراسة أيضاً وأنهى مرحلة دراسة السطوح الحوزوية بفترة قياسية[14].

ومن هنا كان لابد أن ينتقل الى مدينة النجف منارة العلم والعلماء ففي سنة ١٣٦٥ هجرية شد الرحال نحو مدينة جده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وكان ذلك مع أخيه السيد اسماعيل وأخذ يحضر لدى كبار علماء مدينة النجف الأشرف ويتلقى دروس الفقه والأصول، وغيرها من العلوم الحوزوية[15]، ولقد تطرق إلى دراسة الفلسفة الإسلاميّة والفلسفة الغربية مع دراسته الحوزوية، كما كان له اطلاع على علوم أخرى كثيرة نحو الاقتصاد والمنطق والأخلاق والتفسير والتاريخ وقد أسس المنطق الاستقرائي[16]، مما تجدر الإشارة إليه أن السيد كان على مدى دراسته الحوزوية والتي تقدر بسبعة عشرة سنة أو ثمانية عشرة سنة وهي سنوات دراسته الأولى يقضي ست عشرة ساعة في المطالعة والمذاكرة، وقد بلغ مرحلة الاجتهاد قبل بلوغه مرحلة التقليد، لذا فسماحته رحمه الله لم يقلد أي مرجع [17].

4- مشايخه رحمه الله:

لقد تتلمذ السيد على يد مجموعة من كبار علماء الحوزة العلمية في النجف الاشرف وكان على رأسهم كل من السيد إسماعيل الصدر[18]، وكذلك الشيخ محمد رضا آل ياسين والمرجع الكبير السيد أبو القاسم الخوئي والشيخ مرتضى آل ياسين[19]، والشيخ صدرا البادكوبي[20] والشيخ عباس الرميثي والشيخ محمد طاهر أل راضي والسيد عبد الكريم علي خان، وكذلك السيد محمد باقر الشخص[21]، وكذلك الشيخ عباس الشامي[22].

ولقد بلغ درجة الاجتهاد دون أن يقلد أي مرجع من قبل، وقد بزر رحمه الله كأستاذ في الحوزة، وكان له العديد من التلاميذ الذين كان لهم شأن كبير نذكر منه (السيد محمود الهاشمي والسيد والمرجع محمد محمد الصدر والسيد كاظم الحائري والسيد محمد باقر والسيد عبد الحسين الأردبيلي والسيد محسن الأرآكي والسيد كمال

الحيدري والسيد محمد باقر المهري، والسيد عبد الهادي الشاهرودي، والسيد حسين الشاهرودي، وكذلك علي الأشكوري، والسيد عبد العزيز الحكيم، والسيد علي رضا الحائري، وكذلك منذر الحكيم والسيد محمود الخطيب، والسيد عمار أبو رغيف، وغلام رضا عرفانيان ومحمد إبراهيم الأنصاري)[23]

وأنطلق في بناء المجتمع وأول خطوة كان في تأسيس حزب الدعوة الإسلاميّ ولم يتصدى رضوان الله عليه للمرجعية إلا بعد وفاة المرجع الكبير السيد محسن الحكيم، وكان من مقلديه أتباعه ممن أنظم إلى حزب الدعوة الإسلاميّة وغيرهم الكثير[24].

ولم يكن تأسيس حزب الدعوة الإسلاميّ لغرض شخصي للسيد محمد باقر بل كان استجابة إلى أفكار طرحت على سماحته من العديد من العلماء نذكر منهم السيد مهدي الحكيم والسيد محمد مهدي السماوي والشيخ طالب الرفاعي حيث كانوا يهدفون من وراء ذلك الى تأسيس حزب سياسي يشارك في الحياة السياسية ويحفظ حقوق الشباب المتدينين، وبعد عرض الفكرة على السيد محمد باقر رحمه الله، أسس حزب الدعوة في خمسينات القرن المنصرم[25]، وبعد أن أسس حزب الدعوة رحمة الله عليه وعمل على ترسيخ أفكاره ومبادئه وتوسعة نشاطه وكان يركز سماحته على تعزيز المعتقد الديني في نفوس أعضاء الحزب في حينها واستمرت جهوده في الحزب لمدة خمس سنوات ثم ترك الحزب بعد أن أوصى من خلفهم في الحزب بضرورة اتباع نهجه[26].

المبحث الثاني: جوانب الإبداع في كتابات محمد باقر

إن قراءة جيدة في النتاجات الفكرية لأي عظيم تستدعي أن نقف وقفة حقيقية للاستزادة من الحركة الفكرية التي انتجها هذا المفكر أو ذاك .

و لا بد لنا أن ندرس مفكر كالشهيد الصدر دراسة عميقة دون أن نقع في ما كان يحذر منه الشهيد الصدر و يحاول تغييره ألا و هو التمترس داخل الأطر المصنوعة سابقا لأن في ذلك خروج عن الفكر السليم و النمو الصحيح للمعرفة .

و قد دعا الإمام الصدر إلى المزيد من التعميق و التوسيع و الإضافة و التقديم للفكر و إلا وقعنا في النمطية التي تجعلنا حبيسي الأفكار القديمة دون محاولة تطويرها .

و تتجلى الجوانب الإبداعية في كتابات محمد باقر الصدر ويظهر هذا الوضوح في مظاهر عدة منها على سبيل المثال:

– تحديد المصطلحات:

يحكي لنا الدكتور علي سامي النشار، وهو يعرض موقف علماء أصول الدين المتكلمين من المنطق الأرسطي، ما يلي: يذكر أن يحيى بن عدي حضر مجلس بعض الوزراء ببغداد في يوم من الأيام، وكان في المجلس بعض المتكلمين فطلب إليهم الوزير أن يتكلموا مع يحيى فرفض يحيى قائلاً: دهم لا يفهمون قواعد عباراتي وأنا لا أفهم اصطلاحهم"، ولقد لخص يحيى بن عدي _ حقاً _ في عبارة واحدة مشكلة منهجية هامة هي مشكلة المصطلح، فقد كان الرجل منطقياً المشرب، بينها كان المتكلمون يذهبون مذهباً آخراً، وإذ رفض يحيى الحوار فلأنه شعر بأهمية أن «قواعد عباراته» و «اصطلاح المتكلمين» لا لقاء بينهما، وأن لتعريف مفهوم ما أهمية ووظيفة لدى البحث[27]، فما هي هذه الأهمية؟ وما هي هذه الوظيفة؟

يجيبنا السيد الصدر وهو يبين لنا نقطتين حول "الارتباط العام" (وهو الخط الرابع في قانون الجدل الماركسي): "تعريف لا يعني في كثير أو قليل تخطي الارتباط العام القائم بين الأشياء وإهماله، وإنها يحدد لنا المفهوم، الذي نحاول الكشف عن روابطه وعلاقاته المتنوعة، ليسهل علينا التحدث عن تلك الروابط والعلاقات ودرسها"، وأما غاية شرح المصطلحات فهي كما يقول "باحثنا" في النقطة السادسة من كلمته التي يقدم بها الطبعة الأولى لكتاب "اقتصادنا" جاءت في الكتاب ألفاظ قد يساء فهمها، ولهذا شرحنا مدلولا وفقاً لمفهومنا عنها خوفاً من الالتباس، كملكية الدولة التي تعنى في مفهومنا: كل ما كان ملكاً للمنصب الإلهي في الدولة، فهو ملك للدولة، ومن يشغل المنصب وكالة التصرف فيه، وفقاً لما قرره الإسلام[28]، ومن هذه الألفاظ التي يساء فهمها على حد تعبير السيد الصدر نمثل هنا بمصطلحات، ونرى كيفية اللبس فيها عن طريق تحديدها:

الأول: الإقطاع:

"وجد في مصطلحات الشريعة الإسلاميّة فيها يتصل بالأراضي والمعادن كلمة (الإقطاع) فنحن نجد في كلام الكثير من الفقهاء القول بأن للإمام إقطاع هذه الأرض أو هذا المعدن على خلافٍ بينهم في الحدود المسموح بها من الإقطاع للإمام، وكلمة (الإقطاع) أشرطت في تاريخ القرون الوسطى – وبخاصة في تاريخ أوروبا بمفاهيم ونظم معينة، حتى أصبحت نتيجة لذلك تثير في الذهن لدى استماعها كل تلك المفاهيم والنظم التي كانت تحدد علاقات المزارع بصاحب الأرض وتنظم حقوقهما، في العصور التي ساد فيها نظام الإقطاع في أوروبا ومناطق مختلفة من العالم، وفي الواقع: إن هذه الإثارة والأشراط باعتبارهما ناتجاً لغوياً لحضارات ومذاهب اجتماعية لم يعشها الإسلام ولم يعرفها سواء عرفها المسلمون في بعض أجزاء الوطن الإسلامي، حينما فقدوا أصالتهم وقاعدتهم واندمجوا في تيارات العالم الكافر، فمن غير المعقول أن نحمّل الكلمة الإسلامية، هذا النتاج اللّغوي الغريب عنها. [29]

ونحن لا نريد ولا يهمنا الحديث عن رواسب الكلمة التاريخية، والتركة التي تحملتها نتيجة لعصور معينة من التاريخ الإسلامي لأننا لسنا بصدد المقارنة بين مدلولين للكلمة، بل لا نجد مبدأ لحذه المقارنة إطلاقاً بين مفهوم الإقطاع في الإسلام، ومفهومه الذي تعكسه النظم الإقطاعية على اللفظ، لانقطاع الصلة بين المفهومين نظرياً كانفصال أحدهما عن الآخر تاريخياً، وإنما نستهدف في هذا البحث شرح الكلمة من وجهة نظر الفقه الإسلامي، من أجل تحديد الصورة الكاملة لأحكام الشريعة في التوزيع، التي تتحدد وتتبلور خلال عملية الاكتشاف التي نمارسها في الكتاب، وفي هذا الضوء نستطيع أن نفهم دور الإقطاع ومصطلحه الفقهي فهو: أسلوب من أساليب استثار المواد الخام، يتخذه الإمام حين يرى أن السماح للأفراد باستثمار تلك الثروات، أفضل الأساليب للاستفادة منها في ظرف معين، "فالإقطاع بوصفه نظاماً ساد أوروبا خلال عصور الظلام، هو غير الإقطاع الإسلاميّ.[30]

والمصطلح الثاني هو: الموضوعية.

أثناء الكلام عن التفسير التجزيئي والتفسير الموضوعي يقول الصدر مبيناً دلالة مصطلح الموضوعية في هذا المقام: ولا نقصد بالموضوعية هنا الموضوعية في مقابل التحيز، مثلاً ما يقال عادة إن هذا البحث موضوعي في مقابل أن يكون بحثاً متحيزً أو منحازاً، وطبعاً الموضوعية بذلك المعنى مرفوضة في التفسير التجزيئي والتفسير الموضوعي معاً، وليست الموضوعية بذلك المعنى من مزايا التفسير الموضوعي في مقابل التفسير التجزيئي، والموضوعية بذلك المعنى: عبارة عن الاستقامة على جادة البحث، تلك الموضوعية مفترضة في كلا الاتجاهين، وإنما الموضوعية هنا بمعنى أن يبدأ من الموضوع وينتهي إلى القرآن هذا هو الأمر الأول، والأمر الثاني: أن يختار بمجموعة من الآيات تشترك في موضوع واحد يقوم بعملية توحيد بين مدلولاتها، من أجل أن يستخرج نظرية قرآنية شاملة بالنسبة إلى ذلك الموضوع.[31]

و لقد تميزت كتابات الإمام محمد باقر الصدر قدس سره بمجموعة من الميزات نذكر منها :

1. الوضوح و الشفافية في طرح الأفكار :

إن السيد الصدر عمد في عملية الطرح الشامل لأفكاره إلى الاعتماد على اللغة العلمية المبسطة و السهلة ، فهو يقدم الفكرة بأسلوب واضح و شفاف و يفصل بين مصادرها من جهة و بين البنى الفوقية للفكرة من جهة أخرى ، و يقوم السيد الصدر بطرح نظريات مختلفة و لكنه يحدد جوانب الاختلاف و الاتفاق بينها مما يجعل القارئ أو الباحث لا يجد أية مشكلة في تحقيق تصور عقلي واضح للنظرية المطروحة .

إن الشهيد الصدر انطلق بكتاباته من إيمانه بالمشروع الكبير للتغيير في العالم الإسلامي و لذلك كانت كتاباته و إبداعاته تتجه و تستهدف أكبر الفئات المجتمعية و لهذا اختار السهولة في الألفاظ و التراكيب مع الحفاظ على تقديم المعاني السامية لأفكاره و طروحاته بما يخدم التوجه السهل للأجيال الحالية و المستقبلية و التي تشكل حجر الأساس في عملية التغيير التي سعى إليها الإمام الشهيد .

2. الاعتماد على التحديث في التعابير و المصطلحات :

إن الإمام الشهيد كان رائدا في الحداثة و كانت إبداعاته قدس سره تحمل لواء التجديد في اللغة و قد حملت إلينا كتاباته مجموعة من الألفاظ و المعاني الحديثة و التي لم تكن تستخدم سابقا في العلوم الإسلامية و من هذه المصطلحات " الموضوعية والذاتية، العنصر الكمي والكيفي، تراكم الاحتمالات، التداعي، وسائل الإثبات الوجداني والتعبدي، العنصر المشترك والخاص، عملية وعمليات، الاستنتاج، التولّد والتوالد، حق الطاعة، الروح القرآنية العامة، ضآلة الاحتمال، المرحلة والمرتبة الأسبق، التعارض المستقر وغير المستقر، التزاحم الحفظي، التعريف المدرسي، المسلك والاتجاه، المصادرات (بالمعنى الحديث للكلمة)، المبررات، الظروف، نموذج ونماذج، اليقين الذاتي والموضوعي، التكييف، التخريج الفني والصناعي، الموضوعات المركبة، التفاعل، التقلّص، سرعة حصول اليقين وبطأه، الظهور الذاتي والموضوعي، الصياغة، أصالة الثبات في اللغة، ظاهرة وظواهر، المعادلات، انسجام وتناغم، القرن الأكيد، مدرسة، الباحث، الهدف الفني، الارتكاز والمرتكزات، رقم اليقين، قانون وقوانين، الضابط العام أو الموضوعي، المحاولة والمحاولات، نظرية، فرضية، النتيجة المستحصلة، الموقف العملي، طبيعة التشريعات، الحق الذاتي، الشواهد التاريخية، الوظيفة العملية، الفكر البشري، الاستقراء، الطبع العقلائي، تحليل، المضعّف الكمّي والكيفي، دائرة ودوائر، مرجعية (بالمعنى الحديث لا الفقهي)، المعالجة والمعالجات... و غيرها مما قد يصعب إحصاؤه هنا."

إن الكم الكبير من المصطلحات و الألفاظ الجديدة و التي استطاع الشهيد الصدر أن يوظفها في كتاباته و إبداعاته حتى لو استمدها من علوم أخرى كالفلسفة و الرياضيات تعتبر إنجازا علميا يحسب للشهيد الصدر و يدل هذا الإنجاز على قدرته قدس سره على تحقيق تفاعل علمي بين العلوم المختلفة .

3. التراتبية و التنظيم :

اعتمد الشهيد الصدر في عرضه للمسائل على عملية شديدة الترتيب و التنظيم تأخذ بفكر الباحث و القارئ تدريجيا على درج السلم الفكري لتصل به شاطئ المعرفة .

فلقد كان يعرض لمسألته عبر ذكر اتجاهات متعددة لها و يشرح فيها هدف البحث و غايته ، و أثناء بحثه في الاتجاهات المعرفية لمسألة معينة كان يشرح و يبين أي غموض قد يظهر أثناء عملية البحث .

و يطرح المزيد من الأفكار التي تسهم في رفد القضية بإصلاحات و ترميمات لابد منها ، و هذا يمثل أمانة علمية و موضوعية جدية في التعامل مع القضايا المعرفية .

و خلاصة القول هنا أن الشهيد الصدر اعتمد في طريقته على تقسيم المسألة إلى مجموعة من الفصول و العناوين ، مع تبيان الاتجاهات و الصياغات و الوجوه و التقريبات لتلك الوجوه و المناقشات و الأجوبة و كل ذلك يتم بشكل متسلسل و معنون .

4. الجمع بين لغة العلم و البيان الإبداعي :

من المعروف أن بعض العلوم تعيش تحت إيقاع لغة معينة و لا تستطيع مغادرتها ، كالعلوم الإسلامية مثلا و العلوم الفلسفية .

فكما يحتاج الباحث في علم الرياضيات إلى التحدث بلغة علمية بحتة بعيدا عن الصور البيانية و البلاغية فالعالم الشرعي في أصول الدين عليه أن ينتقي ألفاظا تناسب الحالة العامة الدينية للمجتمع .

و هنا برز إبداع الإمام الصدر قدس سره عبر جمعه بين اللغة العلمية و البيانية فقد استطاع الصدر أن يتخطى مسافات مهمة في الإيضاح و البيان دون أن تفقد لغته في الكتابة العلمية الفائقة و القدرة على إيصال الأفكار و جعل القارئ قادرا على فهمها و استيعابها .

5. التنوع و التعدد

امتازت كتابات الصدر قدس سره بالتنوع المنهجي و تعددت كتاباته و نتاجاته فمنها ما اتسم باللغة العلمية التخصصية ككتابه " غاية الفكر " و منها ما اتخذ طابع الكتابة و اللغة التعليمية المناهجية و مثاله كتابه " دروس في علم الأصول "

المبحث الثالث: الجانب الإبداعي في كتابته عن الاقتصاد الإسلاميّ

قام بإنجاز الخطوة الأولى عن طريق مشروع وصياغة المذهب الاقتصادي في الإسلام، وهي محاولة لم يسبقه بها أحدٌ من قبل فيما نعلم، فقد نجد ملامح تحديد هذه المحاولة بشكل واضح وجهة البحث في عملية الاكتشاف التي ينجزها المفكر الإسلاميّ ورسم معالم المذهب الاقتصادي الإسلاميّ مقارنة المفكر الغربي الذي

يمارس عملية ابتكار فيقول: المفكر الإسلاميّ أمام اقتصاد منجز تموضعه، وهو مدعو إلى تمييزه بوجهه الحقيقي، وتجديده بهيكله العام، والكشف عن قواعده الفكرية وإبرازه بملامحه الأصيلة، ونفض غبار التاريخ عنها، واجتيازها للوصول إلى اقتصاد إسلامي مذهبي، هي وظيفة المفكر الإسلاميّ) [32]

وتغلب الإمام الصدر في ضوء هذا المنهج على المشكلات المنهجية التي كان يُمنى بها الباحث ونفي الفكر الاقتصادي الإسلاميّ، حيث تتجه أبحاثهم نحو الاتجاه التجزيئي، فتتعامل مع التشريعات الاقتصادية في الإسلام بأسلوب متجزأ ومفكك، وتغلب الإمام الصدر على هذه المشكلة المنهجية في ضوء الاتجاه المنهجي العام الذي ترسم خطاه لإتمام أعماله، والذي يهدف لتجاوز أسلوب الدراسات التجزيئية في الفكر الإسلاميّ، وتبني أسلوب النظر الموضوعية، وبتطرق الإمام الصدر إلى الإبداعات في تعريفات بعض المصطلحات الاقتصادية ومنها:

أولاُ: تعريفه الرأسمالية:

ويعرّف فيه السيد الصدر (الرأسمال) وفق منظورين:

"**فرأس المال بمعناه الموضوعي العلمي:**

"عبارة عن المال الذي يمكن أن يساهم في عملية إنتاج ثروة جديدة"، فوسائل الإنتاج والمواد الأولية مثلاً تعتبر، رأس مال على هذا الأساس، والكمية الكبيرة من القود نسبياً تعتبر* رأس مال نقدي لأنها يمكن أن تلعب دوراً في مشاريع إنتاج مختلفة، بينما الكمية الضئيلة من المال النقدي إذا أخذت بصورة منعزلة، لا تشكل رأس مال هذا المعنى وإن كانت مالاً، ورأس المال بمعناه المذهبي:[33]

عبارة عن رأس المال المتقدم حينما يتخذ أساساً لتنمية الملكية بصورة منفصلة عن العمل.[34]

أي حينها يصبح رأس المال لا أداة في إنتاج الشروة الجديدة فحسب بل في إنتاج الملكية الجديدة لمالكه لقاء ملكيته لرأس المال، وأما عن الفرق بين المذهب الاقتصادي، وبين العلوم الاقتصادية، فإن مكتشف المذهب الاقتصادي الإسلاميّ يكتب: "قلنا في مستهل هذا الكتاب:

إن المذهب الاقتصادي: عبارة عن نهج خاص للحياة، يطالب أنصاره بتطبيقه لتنظيم الوجود الاجتماعي على أساسه، بوصفه المخطط الأفضل الذي يحقق للإنسانية ما تصبو إليه من رخاء وسعادة على الصعيد الاقتصادي، وأما العلوم الاقتصادية: فهي دراسة منظمة للقوانين الموضوعية التي تتحكم في المجتمع كما تجري في حياته الاقتصادية، فالمذهب: تصميم عمل ودعوة، والعلم: كشف أو محاولة كشف عن حقيقة وقانون، ولهذا

السبب كان المذهب عنصراً فعالاً وعاملاً من عوامل الخلق والتجديد، وأما العلم فهو يسجل ما يقع في يحرى الحوادث الاقتصادية كما هو دون تصرف أو تلاعب".

ثانياً: الودائع المصرفية

فيكتب عنه الصدر في «قبول الودائع المصرفية» من بحث البنك اللاربوي: «يقبل البنك في الواقع المعاش الودائع من عملائه، ويضعها من ناحية مدى قدرة المودع على سحبها إلى: ودائع تحت الطلب وهي ما يطلق عليه اسم: «الحساب الجاري»، والودائع لأجل، التي تتسم بطابع الادخار، وودائع التوفير، وتعبر الوديعة بمختلف أشكالها في مفهوم البنوك الربوية عن مبلغ من النقود يودع لدى البنوك بوسيلة من وسائل الإيداع، فينشئ وديعة تحت الطلب أو لأجل محدد اتفاقاً ويترتب عليه من ناحية البنك الالتزام بدفع مبلغ معين من وحدات النقد القانونية للمودع أو لأمره لدى الطلب أو بعد أجل، على اختلاف الشكل الذي يتم الاتفاق عليه للوديعة بين البنك والعميل.

ويطلق على الودائع المصرفية هذه عادة أنها ودائع ناقصة[35] لأن البنك غير ملزم بدفعها عند الطلب بنفس المظهر المادي الذي أودعت به، والعملاء لا يستطيعون رفض ما يقدم إليهم من النقود ما دامت هذه النقود قانونية، وأما في مفهوم الفقه الإسلاميّ: فليست المبالغ التي توضع في البنوك الربوية لا* تامة ولا ناقصة وإنها هي قروض مستحقة الوفاء دائماً أو في أجل محدد، لأن ملكية العميل تزول نهائياً عن المبلغ الذي وضعه لدى البنك، ويصبح للبنك السلطة الكاملة على التصرف فيه ... وهذا ما لا يتفق مع طبيعة الوديعة ، وإنما أطلق اسم الودائع على تلك المبالغ التي تتقاضاها البنوك لأنها تاريخياً بدأت بشكل ودائع وتطورت خلال تجارب البنوك واتساع أعمالها إلى قروض، فظلت تحتفظ من الناحية اللفظية باسم الودائع وإن فقدت المضمون الفقهي لهذا المصطلح، وهكذا نرى أن الوديعة في البنك الربوي غيرها في الفقه الإسلاميّ الذي يقوم عليه البنك اللاربوي، وهو بهذا العرض قدم مفهوم الصحيح عن الفكر الاقتصادي المعاصر من كل جوانبه .[36]

ثالثا : توزيع الدخل

يؤكد الإمام الصدر على دور العمل في توزيع الدخل و يحدد الأهمية الكبرى لهذا التوزيع على رأس المال و يؤكد أيضا على دور العمل في عملية الإنتاج .

و في كتاباته أولى اليد العاملة أهمية كبرى و عرفها بأنها اليد القادرة على إحياء الأرض الميتة ، و اكتشاف ما تخبئه الأرض من ثروات و العمل على الاستفادة منها و هذه اليد العاملة هي اليد التي تمتلك العلم و المعرفة و التجربة و المهارة و الإدارة .

و قد طرح فكرة جوهرية و هي أن العنصر الأصلي والمهم في النظام الإسلامي لدى التوزيع الأولي للثروة، يتمثل في تخصيص عناصر الإنتاج وتوزيع عوائد الدخل بين أصحابها بما في ذلك رأس المال الإنساني.

ويبدو أن مصدر النمو والتنمية الاقتصادية من وجهة نظر الإمام الشهيد الصدر، يكمن في هذا العنصر أيضًا، ذلك أنه مع مضاعفة مخزونه في الاقتصاد تتضاعف الإبداعات والاختراعات، وتجد الاستثمارات البدنية مبرراتها الاقتصادية، وتدفع أصحاب الثروة الإنسانية إلى تجسيدها وترجمتها.

إن الحقوق التي يضعها الدين الإسلامي للعاملين في الفعاليات الاقتصادية والنظام القيمي والأخلاقي الذي دوّنه لتوجيه ذلك وترشيده، وطبقًا لما يتصوّره الشهيد الصدر، يقود إلى توسعة وتقوية مخزون الثروة الإنسانية للمسلمين.

فالعدالة التي يدعو إليها المذهب الاقتصادي الإسلامي، والتي أوضحها الشهيد الصدر في كتابه "اقتصادنا" ، والتي تقضي بإعطاء كل صاحب حقّ حقّه في الفعاليات الاقتصادية، اعتبرت مثل هذه الثروة الإنسانية مصدر إحقاق الحقّ في ميدان الفعاليات الاقتصادية أيضًا.

ويلاحظ أن النظريات الاقتصادية في الإنتاج والتوزيع والتنمية لا تختلف من الناحية الإيديولوجية والقيمية فحسب مع النظريات المماثلة لها في المذهبين الرأسمالي والاشتراكي؛ بل إن الوسائل والعناصر التي يلجأ إليها النظام الإسلامي لتحقيقها وترجمتها عمليًا، تعتبر أشمل وأكمل من استخدام عنصر واحد كالسوق أو بيت المال الذي تعتمد عليه المذاهب الأخرى. في الحقيقة إن تباين النظريات الاقتصادية في المذهب الاقتصادي الإسلامي، مع كل من نظريات المذهب الرأسمالي والمذهب الاشتراكي، مثّل أحد الموضوعات التي كرّس له الإمام الصدر قلمه ونشاطه .

الخاتمة:

خطى الشهيد الصدر خطوات مهمة في كتاباته محاولا إجراء التغيير الضروري لحركة المجتمع الإسلامي و قد صرح نفسه أنه اتبع نظام المراحل و لكنه لم يحقق كافة ما كان يرجو و يأمل .

و من خلال كتابات الإمام الصدر فقد تعامل مع قضايا الفكر الإسلاميّ بنظرة شمولية، مما جعله يقدم نتاجاً هائلاً خدم الواقع الإسلاميّ في مختلف الأصعدة والمجالات، ووفق هذه المنهجية الشمولية قدم نتاجاته ذات الأثر العلمي الكبير الخلاّق في الاقتصاد والفلسفة والمنطق وعلم الأصول والفقه وقام بتحليل ظروف العصر الحاضر وتحديد مشكلاته ضمن رؤية واضحة لمتطلبات الإسلام وتوقعات المستقبل.

و من هنا نرى أن سالكي طريق الشهيد عليهم أن يسعوا لاستكمال ما بدأه و تعميق معارفهم في ما أراده ، و إذا كانت المحاور العلمية التي عمل عليها الشهيد عديدة و واسعة فهذا يتطلب من الباحثين إعمالا أكبر في دراسة كتابات الشهيد و إبداعاته .

النتائج:

1. إن الدراسة الموضوعية لنتاج مفكر إسلامي عظيم كالإمام الصدر تستوجب منا أن نوسع مداركنا لاستيعاب جزء يسير من فيض غزير .
2. إن الإمام الصدر انطلق بكتاباته ليجوب كل القضايا الفكرية الإسلامية و طرق كل الأبواب المقفلة متبعا منهجا علميا دقيقا في كل نتاجاته الفكرية .
3. كانت كتابات الإمام الصدر رصدا لمعطيات الواقع و إبرازا لمشكلاته و تعامل معها على أساس المتطلبات الحقيقية لتطوير النظرة الإسلامية الشاملة .
4. نرى من النتاج الأصيل للإمام الصدر أنه ولج باب العصرية و فتح السبل أمام الباحثين الإسلاميين ليتمكنوا من الإبداع و الابتكار .
5. عمل الإمام الصدر على الربط بين المشاكل التي تواجه المجتمع الإسلامي الحالي و بين الحلول الإسلامية السليمة .
6. لا تتسع دراسة واحدة لتقديم الحالة الإبداعية في كتابات الإمام الصدر فلهذا يجب أن نعمل بنهجه قدس سره عبر الخوض في مختلف العلوم بحثا عن تحقيق الكمال المعرفي في المجتمع الإسلامي .

– الهوامش:

[1] – الدكتور جواد كاظم الشايب، السيد الشهيد محمد باقر الصدر ومنهجه الإصلاحي دراسة وتحليل، مجلة كلية الآداب / العدد ٩٠، ص ٣٤٠.

[2] – ابن منظور ، أبي الفضل جمال الدين (1956) . " لسان العرب المحيط " تقديم العلامة الشيخ عبد الله العلايلي ، أعداد وتصنيف يوسف خياط، دار لسان العرب ، ج3، بيروت ، ص 200.

[3] – هرمز، صباح ، وابراهيم يوسف (1988) علم النفس التكويني الطفولة والمراهقة، دار الكتب للطباعة والنشر ، العراق، ص 53–55.

[4] –عاقل ، فاخر ، (1975) ، التربية و الإبداع ، دار العلم للملايين ، بيروت، ص 35– 38.

[5] –صبحي ، تيسير ، (1992) ، الموهبة و الإبداع : طرائق التشخيص و أدواته المحوسبة ، دار التنوير العلمي ، عمان، ص 25–28.

[6] العاملي ، احمد عبد الله ابو زيد ، (٢٠٠٦) ، محمد باقر الصدر، السيرة والمسيرة في حقائق ووثائق ، ط 1 ، مؤسسة العارف للمطبوعات، بيروت ، ج 1 ، ص 3 .

[7] شرف الدين، عبد الحسين، (١٩٩١). نسب الشهيد محمد باقر الصدر : بغية الراغبين في سلسلة آل شرف الدين، الدار الإسلامية، بيروت، ص ١٢١-١٣.

[8] الحسيني ، محمد (1989) . الإمام الشهيد السيد محمد باقر الصدر. دراسة في سيرته ومنهجه ، دار الفرات، بغداد، ص ٢٠-٢١، ص ٣٧-٤٣.

[9] العاملى، أحمد عبد الله أبو زيد، مرجع سبق ذكره، ص 8.

[10] الحسيني، محمد، مرجع سبق ذكره، ص .٣٨.

[11] العاملى، أحمد عبد الله أبو زيد، مرجع سبق ذكره، ص 99.

[12] المرجع السابق نفسه، ١/ ١٠٥.

[13] المرجع السابق ، ١/ ١٢٢.

[14] النعماني، محمد رضا ، (١٩٩٧). سنوات المحنة وأيام الحصار، ط ٢، مؤسسه الفجر، بيروت، ص ٤٦.

[15] الحائري، كاظم ، (1987)، مباحث الاصول، مكتب السيد كاظم الحسيني، قم المقدسة، ج 1، ص ٤٢ .

[16] الحسيني، محمد ، (٢٠٠٥)، محمد باقر الصدر: حياة حافلة وفكر خلاق، دار المحجة البيضاء، بيروت، ص ٤٧.

[17] الحائري، كاظم، مباحث الاصول، مرجع سبق ذكره، ص ٤٤.

[18] الحسيني، محمد، مرجع سبق ذكره، ص ٦٢.

[19] المرجع السابق، ص ٦٥.

[20] المرجع السابق، ص ٦٤.

[21][21] المرجع السابق، ٦٥.

[22] العاملي، أحمد عبد الله ابو زيد، مرجع سبق ذكره ج 1، ص ١٤٧.

[23] المرجع السابق، ج 1 ، ص 287.

[24] المرجع السابق، ج 3 ، ص 113 .

[25] المرجع السابق، ج 1 ، ص 241.

[26] الحسيني، محمد مرجع سبق ذكره ، ص ١٠٠.

[27] الحائري، كاظم ، مباحث الاصول، مرجع سبق ذكره، ص ٤٤.

[28] العاملي، أحمد عبدالله أبو زيد ، مرجع سبق ذكره ، ج 1 ، ص 241.

[29] النعماني، محمد رضا ، مرجع سبق ذكره، ص ٤٦.

[30] الحائري، كاظم ، مباحث الاصول، مرجع سبق ذكره، ص ٤٤.

[31] الحسيني، محمد، مرجع سبق ذكره، ص ٤٧.

[32] – الرفاعي، عبد الجبار، (2001) ، الري في فكر الإمام الصد رفاعي، منهج التأصيل النظر، دار الفكر المعاصر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ص ١٤٣.

[33] الأمين، محمد حسن ، (1987) ، محمد باقر الصدر، اقتصادنا والتنمية في فكر الإمام الصدر، دار المعارف للمطبوعات، بيروت ، ص 181.

[34] المرجع السابق، ص 10.

[35] – الرفاعي، عبد الجبار، مرجع سبق ذكره، ص ١٤٣.

[36] الأمين، محمد حسن، مرجع سبق ذكره ، ص 181.

قائمة المصادر :

باللغة العربية :

1. ابن منظور ، أبي الفضل جمال الدين (1956) . " لسان العرب المحيط " تقديم العلامة الشيخ عبد الله العلايلي ، أعداد وتصنيف يوسف خياط، دار لسان العرب ، ج3 بيروت.
2. الأمين، محمد حسن ، (1987) ، محمد باقر الصدر، اقتصادنا والتنمية في فكر الإمام الصدر، دار المعارف للمطبوعات، بيروت
3. جواد كاظم الشايب، (2009) ، السيد الشهيد محمد باقر الصدر ومنهجه الإصلاحي دراسة وتحليل، مجلة كلية الآداب ، العدد ٩٠.
4. الحائري ، كاظم ، (1987)، مباحث الاصول، مكتب السيد كاظم الحسيني، قم المقدسة، ج 1
5. الحسيني ، محمد (1989) . ،الامام الشهيد السيد محمد باقر الصدر. دراسة في سيرته ومنهجه ، دار الفرات، بغداد
6. الحسيني ، محمد ، (٢٠٠٥) ، محمد باقر الصدر: حياة حافلة وفكر خلاق، دار المحجة البيضاء، بيروت
7. الرفاعي ، عبد الجبار، (2001) ، الري في فكر الإمام الصد رفاعي، منهج التأصيل النظر، دار الفكر المعاصر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت
8. شرف الدين، عبد الحسين، (١٩٩١). نسب الشهيد محمد باقر الصدر : بغية الراغبين في سلسلة آل شرف الدين، الدار الإسلامية، بيروت
9. صبحي ، تيسير ، (1992) ، الموهبة و الإبداع : طرائق التشخيص و أدواته المحوسبة ، دار التنوير العلمي ، عمان، ص 25–28.
10. عاقل ، فاخر ، (1975) ، التربية و الإبداع ، دار العلم للملايين ، بيروت
11. العاملي ، أحمد عبد الله ابو زيد ، (٢٠٠٦) ، محمد باقر الصدر، السيرة والمسيرة في حقائق ووثائق ، ط 1، مؤسسة العارف للمطبوعات، بيروت لبنان،

12. النعماني ، محمد رضا ، (١٩٩٧). سنوات المحنة وأيام الحصار، ط ٢ ، مؤسسه الفجر ، بيروت
13. هرمز، صباح ، وابراهيم يوسف (1988) علم النفس التكويني الطفولة والمراهقة، دار الكتب للطباعة والنشر ، العراق.

باللغة الإنجليزية :

1. Ibn Manzur, Abi Al-Fadl Jamal Al-Din (1956). "Lisan Al-Arab Al-Muhit" with an introduction by Sheikh Abdullah Al-Olayyil, compiled and classified by Yusuf Khayyat, Dar Lisan Al-Arab, Vol. 3, Beirut.
2. Al-Amin, Muhammad Hassan (1987). "Mohammad Baqir Al-Sadr: Our Economy and Development in the Thought of Imam Al-Sadr", Dar Al-Ma'arif for Publications, Beirut.
3. Jawad Kazim Al-Shayb (2009). "The Martyr Sayyid Mohammad Baqir Al-Sadr and His Reformist Approach: A Study and Analysis", Journal of the Faculty of Arts, Issue 90.
4. Al-Haeri, Kazem (1987). "Foundations of Principles", Office of Sayyid Kazem Al-Husseini, Qom, Vol. 1.
5. Al-Husseini, Muhammad (1989). "The Martyr Imam Sayyid Mohammad Baqir Al-Sadr: A Study of His Life and Approach", Dar Al-Furat, Baghdad.
6. Al-Husseini, Muhammad (2005). "Mohammad Baqir Al-Sadr: A Productive Life and Innovative Thought", Dar Al-Mahaja Al-Bayda, Beirut.
7. Al-Rifai, Abdul Jabbar (2001). "Irrigation in the Thought of Imam Al-Sadr: A Study of the Methodology of Conceptualization", Dar Al-Fikr Al-Mu'asir for Printing, Publishing, and Distribution, Beirut.
8. Sharaf Al-Din, Abdul Hussain (1991). "The Lineage of the Martyr Mohammad Baqir Al-Sadr: For Those Interested in the Series of Al-Sharaf Al-Din", Dar Al-Islamiyya, Beirut.
9. Sabahi, Taysir (1992). "Talent and Creativity: Diagnosis Methods and Computational Tools", Dar Al-Tanweer Al-Ilmi, Amman, pp. 25-28.
10. Aqil, Fakher (1975). "Education and Creativity", Dar Al-Ilm Lil-Malayin, Beirut.
11. Al-Amili, Ahmed Abdullah Abu Zeid (2006). "Mohammad Baqir Al-Sadr: Biography and Journey in Facts and Documents", 1st ed., Al-Aref Foundation for Publications, Beirut, Lebanon.
12. Al-Nu'mani, Mohammad Ridha (1997). "Years of Tribulation and Days of Siege", 2nd ed., Al-Fajr Foundation, Beirut.
13. Hermiz, Sabah, and Ibrahim Youssef (1988). "Formative Psychology: Childhood and Adolescence", Dar Al-Kutub for Printing and Publishing, Iraq.